

المدارس الكلامية في المشرق الإسلامي على عهد الدولة السلجوقية (بين التحديات والتوجهات)

م.م علي صديق علي عدي

المديرية العامة لتربية زاخو، azaxo6897@gmail.com

المؤلف المراسل: م.م علي صديق علي عدي*

المستخلص

في الوقت الذي تزايد فيه نفوذ السلاجقة في مساحة واسعة من العالم الإسلامي، ظهرت المدارس الكلامية من قبيل الإمامية، والأشعرية، والمعتزلة، والمائريديّة، والكرامية وغيرها، كمدارس كلامية كبرى. وعلى الرغم من أن التفاعل بين هذه المدارس كان في أوائل العصر السلجوقي تحت سيطرة حكام الدولة السلجوقية، الذين كانوا بحاجة إلى دعم العلماء لهم لتثبيت شرعيتهم في الحكم. لذلك قدّموا الدعم المادي والمعنوي لعلماء المدارس الكلامية مقابل توفير أرضية لنفوذ الحكام الجدد وتأكيد شرعيتهم. عبر استخدام المؤسسات الرئيسية والمهمة، مثل: المساجد والمدارس ودور الحديث والمكتبات وخزائن الكتب، وغيرها من المراكز والمؤسسات التعليمية، وبمرور الزمن، نشب الصراع والجدل بين هذه المدارس. فضلاً عن الصراعات الداخلية، بين حكام السلاجقة ووزرائهم.

إن هذه التحديات والصراعات، بدلاً من أن توفر الأساس لتطور العقلانية والروحانية في المجتمع، أدت به إلى التقسيم، إذ ظهرت في هذه الفترة في المدن الكبرى في المشرق الإسلامي، طائفة واسعة من المفكرين من أصحاب، المسارات المعرفية المتنوعة، ولم يكن من الممكن التوصل إلى اتفاق بين الآراء والأفكار الشرعية، إذ كان التنافس بين الطوائف المختلفة أمراً شائعاً. ولم يكن الجدل والنقاش حول مفهوم المسلم والمعايير الفكرية المرغوبة سوى جزء من حركة أوسع نطاقاً. وكان الهدف هو تغيير الظروف الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت.

الكلمات المفتاحية: السلاجقة، الكرامية، المعتزلة، الأشعرية، والمائريديّة، نيسابور، الفلسفة.

1. المقدمة

وتداخلًا واضحًا بين السلطة السياسية والمؤسسة الدينية. ويمكن تلخيص أبرز إشكاليات الدراسة في الأسئلة الآتية:

- 1- ما طبيعة المدارس الكلامية التي نشطت في المشرق الإسلامي خلال عصر الدولة السلجوقية، وما الأطر الفكرية التي قامت عليها؟
- 2- ما حجم تأثير السلطة السياسية السلجوقية في توجيه النشاط الكلامي، ولاسيما في دعم بعض الاتجاهات العقدية دون غيرها؟
- 3- ما أبرز التحديات الفكرية التي واجهت علم الكلام في تلك المرحلة، وكيف تعاملت هذه المدارس الكلامية مع التحديات الفكرية والعقدية التي برزت آنذاك؟
- 4- ما طبيعة الصراع أو التنافس بين المدارس الكلامية المختلفة، وما أثره في تطور الفكر العقدي في المشرق الإسلامي؟

1.2. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والفكرية، من أبرزها:

- 1- التعريف بالمدارس الكلامية التي كانت سائدة في المشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي، وبيان أصولها الفكرية والعقدية ومواقفها من القضايا العقدية الكبرى. والسعي إلى تحليل دور الدولة السلجوقية في دعم بعض الاتجاهات الكلامية أو الحد من نفوذ اتجاهات أخرى.
- 2- دراسة التحديات الدينية والفكرية والسياسية التي واجهت تلك المدارس وأثرها في تطور علم الكلام.

بالتزامن مع تزايد نفوذ السلاجقة في أرجاء واسعة من العالم الإسلامي، برزت المدارس الكلامية الفلسفية من قبيل الإمامية (الاثناعشرية)، والمعتزلة، والأشعرية، والمائريديّة، والكرامية، كمدارس كلامية فلسفية كبرى في العالم الإسلامي بعامه، والمشرق الإسلامي بخاصة، وعلى الرغم من أن التفاعل بين هذه المدارس كان في أوائل العصر السلجوقي (429-590هـ/1037-1194م)، حين أصبح المشرق الإسلامي تحت سيطرة حكام الدولة السلجوقية، الذين كانوا بحاجة إلى دعم العلماء والفقهاء والفلاسفة لهم لتثبيت شرعيتهم في الحكم؛ لذلك قدّموا الدعم المادي والمعنوي لعلماء المدارس الكلامية مقابل توفير قاعدة جماهيرية لنفوذ الحكام الجدد وتأكيد شرعيتهم. عبر استخدام المؤسسات العلمية الرئيسية والمهمة، مثل: المساجد والمدارس والربط ودور الحديث والمكتبات وخزائن الكتب، وغيرها من المراكز والمؤسسات التعليمية، وبمرور الزمن نشب الصراع والخلاف بين هذه المدارس. فضلاً عن الصراعات الداخلية، بين سلاطين السلاجقة ووزرائهم، وكان لعلماء هذه المدارس دورٌ مؤثّر في تأجيج هذا الصراع.

1.1. إشكاليات الدراسة:

تتعلق هذه الدراسة من جملة من الإشكاليات العلمية التي تتعلق بطبيعة التحولات الفكرية والعقدية في المشرق الإسلامي خلال الحكم السلجوقي، إذ شهدت تلك المرحلة نشاطاً واسعاً للمدارس الكلامية

تجد ان الدراسة اعتمدت على مجموعة من المناهج العلمية التي تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف البحث، ومن أبرزها:

- 1- المنهج التاريخي: من خلال تتبع نشأة المدارس الكلامية وتطورها في المشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي، وربطها بالسياق التاريخي والسياسي.
- 2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الأفكار العقيدية والمقولات الكلامية التي تبنتها المدارس المختلفة، وبيان أصولها الفكرية.
- 3- المنهج المقارن: عبر مقارنة الاتجاهات الكلامية المختلفة، مثل الأشعرية والماتريدية، من حيث الأسس النظرية والانتشار الجغرافي.
- 4- المنهج الوصفي: لوصف البيئة الفكرية والعلمية التي نشطت فيها هذه المدارس، والوقوف على طبيعة التحديات التي واجهتها.

1.5. هيكليّة الدراسة:

أمّا هيكليّة الدراسة فقد اشتملت على خمسة محاور تسبقها المقدمة وتليها الخاتمة؛ إذ تناول المحور الأول المدرسة الكلامية الإمامية (الاثنا عشرية)، وأمّا المحور الثاني فتطرق إلى المدرسة الكلامية الإعتزالية (المعتزلة)، بينما استعرض المحور الثالث المدرسة الكلامية الأشعرية، أمّا المحور الرابع فتضمن المدرسة الكلامية الماتريدية، بينما اشتملت المحور الخامس والأخير على دراسة المدرسة الكلامية الكرامية، وأخيراً خاتمة بأبرز النتائج التي توصّل إليها الدراسة.

وفي الختام لابدّ من إيضاح وتفسير وتبرير ضروري جداً يتعلّق بخصوص التطرق مراراً وتكراراً، لذكر العديد من الأقاليم والمدن والقصبات والكور والقرى في ثنايا الدراسة، لكن دون ذكر تعاريف لهم في الهامش وهو متعارف عليه، نجد أنّ تعريفها كان يزيد من حجم الدراسة فنضطر إلى اختصار الموضوع أو حذف بعض جوانبه الأمر الذي يولد الضبابية في الدراسة، ولتلافي هذا الإشكال، قررنا أن نخصص خارطة للمشرق الإسلامي بمُدّة الدراسة من إعداد الباحث، ووضعها في نهاية الدراسة، حددنا عليها جميع هذه الأقاليم والمدن والقصبات والكور والقرى المذكورة في متن الدراسة.

المحور الأوّل: المدرسة الكلامية الإمامية (الاثنا عشرية) (1):-

والمعاد، وهي أصول الدين عندهم. يؤمنون بعصمة الأئمة من الذنوب والخطأ، وبأنهم أوصياء النبي في تبليغ الدين وقيادة الأمة. ينتظرون عودة الإمام المهدي في آخر الزمان ليملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً. أما بخصوص فلسفة المدرسة الإمامية، نجد سعيهم إلى التوفيق بين العقل والنقل. كما يركزون على العدل الإلهي وحرية الإنسان في إطار القضاء والقدر. ويرى الإمامية أن الشريعة الإسلامية لا تكتمل إلا بفهم الأئمة المعصومين لها، وأن الاجتهاد الفقهي يجب أن يستند إلى تراثهم. ويشكل مفهوم التقية وحماية النفس والدين من الظلم جانباً عملياً في فكرهم. للمزيد، ينظر، (النوبختي، 1984، ص108)؛ (الشهرستاني، دت، ص163-164)؛ (صلاح أبو السعود، 2005، ص23).

3- إبراز واقع علم الكلام في المشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي، وبيان أهم مدارسه واتجاهاته الفكرية.

4- تحليل طبيعة العلاقة بين السلطة السياسية السلجوقية والحياة الفكرية، ومدى تأثيرها في تشكيل التوجهات الكلامية.

5- الكشف عن أثر المؤسسات التعليمية والعلمية، ولاسيما المدارس النظامية، في نشر الفكر الكلامي وتنظيمه. فضلاً عن تقييم أثر المدارس الكلامية في الحياة العلمية والثقافية للمشرق الإسلامي وفي تطور الفكر الإسلامي اللاحق.

1.3. أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية الدراسة الموسومة بـ (المدارس الكلامية في المشرق الإسلامي على عهد الدولة السلجوقية) (بين التحديات والتوجهات) ((في تتبع هذه المدارس الكلامية من عدة اعتبارات علمية وتاريخية، يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- 1- إبراز دور المدارس الكلامية في تشكيل الفكر الإسلامي خلال العصر السلجوقي، بوصفه مرحلة مهمة من مراحل التطور الفكري والعقدي. وتسليط الضوء على هذه المرحلة التي شهدت ازدهاراً واضحاً للنشاط الكلامي في ظل الدولة السلجوقية.
- 2- فهم التوجهات الفكرية والعلمية للمدارس الكلامية في المشرق الإسلامي، وكيف أسهمت في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتطوير علم الكلام.

3- الكشف عن العلاقة بين السلطة السياسية والفكر الديني في عهد الدولة السلجوقية، وأثر الدعم السياسي في انتشار بعض المدارس الكلامية دون غيرها. فضلاً عن بيان العلاقة الوثيقة بين السلطة السياسية والمؤسسة الدينية في تشكيل التوجهات العقيدية في المجتمع الإسلامي.

4- توضيح أثر المدارس الكلامية في الحياة العلمية والثقافية في المشرق الإسلامي، وانعكاس ذلك على المؤسسات التعليمية كالمدارس النظامية.

5- إبراز الدور الذي لعبته المدارس الكلامية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتنظيم الخطاب الديني في مواجهة التحديات الفكرية.

1.4. منهج الدراسة:

إنّ دراسة المدارس الكلامية في العصر السلجوقي يحتاج إلى عدة مناهج يعين الباحث على الخوض في غمار هذا الموضوع، ولهذا

(1) الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: هي أكبر فرق الشيعة وأوسعها انتشاراً، يؤمن أتباعها بوجود اثني عشر إماماً معصومين منصوص عليهم من الله ورسوله، بدءاً بالإمام علي بن أبي طالب ثم الحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي زين العابدين بن الحسين، ومحمد الباقر بن علي، وجعفر الصادق بن محمد، وموسى الكاظم بن جعفر، وعلي الرضا بن موسى، ومحمد الجواد بن علي، وعلي الهادي بن محمد، والحسن العسكري بن علي، وانتهاءً بالإمام الغائب محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليهم السلام)، وتقوم عقيدتهم على مبدأ الإمامة كمنصب ديني وسياسي، حيث يرون أن الإمام هو القائد الروحي والمرشد المعصوم الذي يفسر الشريعة ويحفظ الدين من التحريف، ويرتكز فكرهم على التوحيد والعدل والنبوة والإمامة

وفي البلاط السلجوقي، وبفضل تدخل وخبرة الوزير الخواجه نظام الملك الطوسي (ت 485هـ/1092م). كانت تُعقد مناظرات بين علماء بغداد من الشيعة والسنة لتوضيح الحقيقة فلسفة الفكر الشيعي الإمامي، وقام مقاتل بن عطية صهر نظام الملك الطوسي (ت: 505هـ/1112م) بتأليف كتاب (مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة)؛ إذ يتحدث فيه عن مناظرة بين مجموعة من علماء الشيعة والسنة، إمام السلطان ملك شاه السلجوقي (447-485هـ/1055-1092م). وفي هذه المناظرة نوقشت بعض الاختلافات العقائدية بين الشيعة وأهل السنة. وبحسب مؤلف الكتاب، فإن ملك شاه ومجموعة من العلماء والمسؤولين العسكريين والوزراء أصبحوا شيعة في نهاية المناظرة. (مقاتل بن عطية، 1399هـ، ص 60).

وكان أغلب المنظرين في علم الكلام الموجودين في بغداد من الشيعة الإمامية، وبعد وفاة السيد الحسيني الرازي، سلم الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ / 1031-1075م) كرسي علم الكلام، الذي كان من نصيب أعلام العلماء المتكلم أبو جعفر بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (460هـ / 1067م). ولمدة اثني عشر عامًا، وكان الشيخ الطوسي قريباً في آرائه الكلامية من علماء مدينة قم الذين كانوا يتبعون المنهج العقائدي في علم الكلام. (ابن الجوزي، 1992م، ج 8، ص 178).

في عام (449هـ/1057م) أمر قائد جيش السلطان طغرل بك السلجوقي (385-455هـ/995-1063م) بإعدام الشيخ أبو عبد الله بن جلاب البغدادي، وهو شيخ شيعي أثبت ثباته على رأيه، وشُتق على باب دكانه في محلة الكرخ. وبعد ذلك، اقتحم أهل السنة منزل الشيخ الطوسي وأحرقوه. هاجر الشيخ إلى النجف الأشرف وبدأ ينشر آراءه الفقهية والكلامية فيها، واستمر على نهجه ولده علي الطوسي المتوفي بعد عام (515هـ/1121م) (ابن الاثير، 2007م، ج 8، ص 198).

المحور الثاني: المدرسة الكلامية الاعتزالية (المعتزلة) (4) :-

المعصوم أو من يأخذ عنه العلم. للمزيد، ينظر. (الإسفرآيني، د-ت، ص 213).

(4) المعتزلة: أول مدرسة فلسفية كلامية عرفها الإسلام وهي من أقدمها بين مدارس الفكر الإسلامي وعلم الكلام، ظهرت في مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي في مدينة البصرة، على يد واصل بن عطاء (ت: 131هـ/ 748م)، وأطلق أصحاب هذه المدرسة على أنفسهم اسم المعتزلة؛ وذلك لأن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري (ت: 110هـ/ 728م) واختلف معه حول مسألة مرتكب الكبيرة. فقال الحسن البصري: "اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة. للمزيد، ينظر: (الشهرستاني، د-ت، ص 62)؛ (الخطاط المعتزلي، 1993م، ص 126).

كان للمذهب الشيعي الإمامي الذي انتشر علناً في عهد البويهيين (334-447هـ/945-1055م) أتباع كثر في المشرق الإسلامي على عهد السلاجقة، إذ يصف عبد الجليل القزويني قوة الشيعة الإمامية في الري (طهران حالياً)، في ذلك الوقت قائلاً: ((لم تكن لديهم القوة كالتي لديهم الآن، ولا الشجاعة التي أصبحوا عليها، ولا طريقة حديثهم مع الجميع)). (عبد الجليل القزويني، 1979، ص 43).

ويشير صاحب كتاب تبصرة العوام في معرفة مقالات الأنام إلى انتشار اتباع المدرسة الإمامية في المشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي فيذكر أن خراسان وبلاد وما وراء النهر كانتا معقلين رئيسيين للسنة، وعلى الرغم من ذلك كانت جماعات من الشيعة الإمامية موجودين في مدن نيسابور وطوس وبيهق والري وامل وقزوین وقم وكاشان، وكان لهم مدارسهم ومراكزهم العلمية الخاصة بهم (الحسيني الرازي، 1964م، ص 143).

وفي هذه المدة كان علم الكلام (2) على قدر كبير من الأهمية، وكان علماء الكلام يتولون قيادة الشيعة، وكان هذا العلم مسيطراً على الفقه الجعفري وسائر العلوم، ويحدد اتجاهاتهم خلال هذه المدة، وبرزت الخلافات العقائدية بين الشيعة والسنة، ودارت بينهما معارك ضارية عدة مرات في بغداد وغيرها من المدن، وسقط فيها عدد من القتلى (ابن الأثير، 2007م، ج 8، ص 298).

حاول منتقدو الشيعة الإمامية دحضهم بالإشارة إلى أوجه التشابه بين الملحدين والشيعة الإمامية في بعض ممارساتهم ومعتقداتهم، إلا أن علماء الشيعة ولا سيما علماء المدرسة الإمامية لعلم الكلام، وبحرص بالغ ونظرة ثاقبة، سعوا إلى توضيح الفرق بين الشيعة الإمامية والباطنية (3)، للناس والحكام، (عبد الجليل القزويني، 1979، ص 424-434).

وبعد كتاب النقض والمعروف بـ (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض) للعالم عبد الجليل القزويني أبرز ما كتب ضد الشيعة، وذلك عبر الخلط بين آراء الغلاة والحشوية والأفكار الأصولية للشيعة الاثني عشرية (عبد الجليل القزويني، 1979، ص 109)، فلما اطلع عليه الحسيني الرازي، كبير الشيعة الإمامية في ذلك الوقت، قال: ((يجب على عبد الجليل القزويني أن يكتب كتاباً رداً على هذا الكتاب وعلى أساس الحقيقة التي لا يستطيع أحد أن ينكرها)). (الحسيني الرازي، 1964م، ص 4-5).

(2) علم الكلام: هو علم يُعني بإثبات العقائد الدينية بالعقل والنقل ودفع الشبهات عنها، ويسمى أيضاً علم العقيدة أو علم أصول الدين، إذ هو يتعلق بتأييد أصول العقيدة ذاتها، وهو في هذا يختلف عن أصول الفقه الذي يتناول الأحكام الشرعية في جانبها العملي لذلك فعلم الكلام أو أصول الدين يعد الأساس أو نقطة البدء للعلوم الدينية الأخرى. للمزيد، ينظر. (الجرجاني، 1983م، ص 156)؛ (نوران الجزيري، 1992م، ص 6).

(3) الباطنية: فرقة دينية ذات توجه تأويلي سري ظهرت خلال القرن (2هـ/8م)، وتقوم فكرتها الأساسية على أن للنصوص الدينية (القرآن والسنة) ظاهراً وباطناً، وأن المعاني الحقيقية والحقائق الإلهية لا تفهم من ظاهر النص، بل من باطنه الذي لا يعلمه إلا الإمام

الوزير الذي ولي الوزارة لركن الدولة البويهية (284-366هـ/ 897-976م) ، نشأت علاقة وطيدة بين الشيعة والمعتزلة، وقد أشار المقرئزي إلى ذلك قائلاً: ((قلما نجد معتزلة في هذا العصر إلا رافضياً))، (المقرئزي، 1998م، ج4، ص469) ، واستمرت هذه العلاقات الطيبة بين المدرستين حتى ألف القاضي عبد الجبار الهمداني (ت: 417هـ/ 1026م) كتاب (المغني في التوحيد والعدل). الذي انتقده فيه مسألة الإمامة عند الشيعة ردّ على عقائد الشيعة، فأطلت الصراع براسها بين الشيعة والمعتزلة إلا أنّ كلا التيارين كان لهما صراع عنيف مع أهل السنة (غلام رضا جلالی، ۱۳۸۳هـ ، ص ۱۱۷).

وفي أواخر العصر البويهي وأوائل العصر السلجوقي تعرضت مدرسة الاعتزال لمقاومة شديدة، نتيجة لذلك أسست مجالس علماء الحديث، ولاسيما الحنابلة، فضلاً عن قام الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/ 991-1030م) باستخدام القوة لمنع مذهب الاعتزال؛ إذ أصدر الوثيقة القادرية (الاعتقاد القادر) الذي كَفَر المعتزلة رسمياً، وأمر بتلاوتها ونشرها على الناس في جميع الأمصار، الأمر الذي أدّى إلى انعزال مذهب الاعتزال، واختفى المعتزلة تدريجياً إلا في بعض المدن الإسلامية، منها خوارزم والري وبغداد. (ابن الجوزي ، 1992م، ج8، ص110).

ويُعدُّ القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسين المعتزلي (ت: 415هـ/ 1025م)، شيخ المعتزلة في عصره، من أبرز علماء مدرسة الاعتزال في هذه المدة والتي كانت على وشك الانزواء. إذ كان في بداية حياته من أتباع المذهب الشافعي في فروعه، وأشعري في أصوله، ثم اعتزل وصار رئيساً لطائفة المعتزلة، ومن أهم مؤلفاته، إلى جانب كتاب (المغني في أبواب التوحيد والعدل) ، كتاب (شرح الأصول الخمس)، وكتاب (المعتزلة بالتكليف) وغيرها . (ابن المرتضى، 1960، ص112).

ويُعدُّ أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري المعتزلي (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م)، صاحب كتاب (المعتزلة في أصول الفقه)، وأبو رشيد النيسابوري ، سعيد بن محمد بن حسن بن حاتم المعتزلي (ت: 440هـ/ 1048م) ، صاحب كتاب (المسائل في الخلاف بين البصريين والبعثانيين)، والقاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن إبراهيم المعتزلي (ت: 342هـ/ 953م) صاحب كتاب (الفرج بعد الشدة) ، وأبو يوسف القزويني، عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المعتزلي (ت: 488هـ/ 1095م) ، صاحب كتاب (حدائق ذات بهجة في التفسير)، وابن الوليد الكرخي، محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد المعتزلي (ت: 478هـ/ 1085م) وهؤلاء يعتبرون من كبار علماء المعتزلة في عصر السلاجقة ، (ابن الاثير ، 2007م، ج6، ص127؛ الزركلي، 2002م، ج4، ص7). واخيراً لابد من القول بأنَّ المعتزلة لم يعتمدوا في مبادئهم على التراث الإسلامي، وكان لهم حركة علمية. ولم يكن هناك انسجام بين هذه المدرسة والمدارس التي تبناها مشايخها، أي الحنفية والشافعية، ممّا أدّى إلى عدم انتشار هذه المدرسة الكلامية بين عامة المسلمين.

اتبعت مدرسة المعتزلة سياسة تقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة (التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، التي تعدّ قاسماً مشتركاً بين جميع فرقها، وعدّ أتباع هذه المدرسة العقل المصدر الرئيس للمعرفة الدينية، وكان التوجه السائد في حججهم في مجال معرفة الله هو تطهير العقائد المتعلقة بوحداية الله من كل ظلمة وغموض، وإزالة العيوب التي طرأت على عقائد الناس في هذا الشأن. وناضلوا جاهدين لإثبات وحدانية الله، وجادلوا الفرق التي نسبت إليه صفات بشرية، بدأت المعتزلة بفكرة أو بعقيدة واحدة، ثم تطور خلافها فيما بعد، ولم يقف عند حدود تلك المسألة، بل تجاوزها ليشكل منظومة من العقائد والأفكار، والتي في مقدمتها الأصول الخمسة (الخطاط المعتزلي، 1993م، ص125-127).

تشابه المعتزلة والإمامية كثيرة في الأصول عدا عقلائيتهما، فضلاً عن مسألة مرتكب الكبيرة ؛ إذ يرى المعتزلة أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً في الدنيا، بل هو في منزلة بين المنزلتين (بين الإيمان والكفر). أما في الآخرة، فإنهم يرون أنه مخلد في النار، وهذا يختلف عن رأي الشيعة الإمامية الذين يرون أن مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق، وليس كافراً أو خارجاً عن الإسلام بالكليّة. فالكبيرة عندهم لا تسقط أصل الإيمان، ولكنها توجب الفسق وتستوجب العقاب، مع احتمال الشفاعة والعفو من الله تعالى. (الشهرستاني ، دت ، ص43-44).

على الرغم من التقارب بين المعتزلة والشيعة الإمامية في العديد من الأصول إلا أنّ الخلاف بين المعتزلة والإمامية قديم، وقد ألفوا كتباً في الرد على بعضهم ، ومن أبرز كتب الشيعة ضد المعتزلة كتب (مجالسة عند أبي علي الجبائي في الأهواز) ؛ وكتاب (النقض على أبي الهذيل في المعرفة) ؛ وكتاب (الرد على أصحاب المنزلة بين المنزلتين والوعيد) وجميعها للفيلسوف المتكلم محمد بن حسن النوبختي الذي كان متأثراً بالفكر المعتزلي، وكتاب (النقض على الإسكافي) للمتكلم الشيعي الفضل بن شاذان بن خليل النيسابوري (ت: 260هـ/ 873م)، وكتاب (كتاب فضيحة المعتزلة) بن الراوندي، الحسن أحمد بن يحيى بن إسحاق (ت:

298هـ/ 910م) (قاسم الجوادى ، د- ت، ص286) ، وبالمقابل ألف المعتزلة العديد من الكتب للرد على الشيعة، ومن أبرزها (كتاب الرد على الرافضة)، وكتاب (الرد على هشام بن الحكم) لمؤسس فرقة البشيرية للاعتزال في بغداد، أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي (ت: 210هـ/ 825م)، وكتاب (كتاب التوحيد على أصناف المشبهة والجهمية والرافضة) للعالم المعتزلي المتكلم أبو محمد جعفر بن المبشر الثقفي (ت: 234هـ/ 848م)، وكتاب أبو بكر الأصم، عبد الرحمن بن كيسان (ت: 279هـ/ 892م) تحت عنوان (الجامع على الرافضة) ، وكتاب (الجامع على الرافضة والحشوية) للقاضي المتكلم ضرار بن عمرو العطفاني (ت: 190هـ/ 815م) ، وغيرها من الكتب (قاسم الجوادى ، د- ت، ص287).

وفي عهد صاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عابد بن عباس بن أحمد بن إدريس (ت ٣٨٥ هـ / 995م) العالم المتكلم

المحور الثالث- المدرسة الكلامية الأشعرية (5):

يُعدُّ مدرسة الأشعرية لعلم الكلام أحد أبرز مدارس الكلامية لأهل السنة في العصر السلجوقي، كان أبو الحسن الأشعري مؤسس هذه المدرسة من أتباع الاعتزال في البداية. ثم أسس لنفسه مدرسة كلامية (الزركلي، 2002، ج2، ص123). وبعد وفاته، تولى أبو الحسن الباهلي البصري (ت: 370هـ/980م)؛ وابن مجاهد الطائي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب البصري (ت: 370هـ/980م) وكلاهما من طلابه قيادة هذه المدرسة الكلامية (ياسين غانم جاسم العريضي، 2024م، ص34-37)، وبعدهم روج لهذه المدرسة أبو بكر الباقلائي، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، المتكلم أحد كبار علماء عصره انتهت إليه رئاسة الأشعرية؛ وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأشعري الأصبهاني (ت: 406هـ/941م)؛ وأبو إسحاق الإسفرايني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران (ت: 418هـ/1027م) (ابن عساكر، 1404هـ، ص221)، ويُعدُّ القاضي الباقلائي المؤسس الثاني للمدرسة الأشعرية، فيشرحه آراء الأشاعرة، حوّلها إلى نظام عقائدي متماسك، ومنذ ذلك الحين أصبحت المدرسة الأشعرية معروفة في كل مكان، (ياسين غانم جاسم العريضي، 2024م، ص38).

وبعد إمام الحرمين الجويني، أبو المعالي من كبار قادة المدرسة الأشعرية لعلم الكلام في العصر السلجوقي. وكان لإمام الحرمين الأثر الأكبر في انتشار المذهب الأشعري؛ إذ حظيت نظرياته بالاحترام في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ولما أسس الوزير نظام الملك المدرسة النظامية في بغداد سنة (459هـ/1066م) دعاه إلى التدريس في المدرسة النظامية وبذلك انتشر الخطاب الأشعري على نطاق واسع، وأضفى الجويني على الفكر الفلسفي الأشعري لوناً عقائدياً وجدلياً جديدة مما أثار بعناية ومعارضة المعتزلة وغيرهم من المتكلمين، ولاسيما علماء الحنابلة (ابن كثير، 2004م، ج12، ص145).

على الرغم من وجود علاقة وثيقة بين المذهب الشافعي والمذهب الأشعري في علم الكلام، لا أنَّ كليهما يركزان على استخدام الحديث في مجالات الفقه وعلوم الكلام بالدرجة الأولى، فضلاً عن أنَّ المذهب الأشعري نشأ أولاً في المراكز الشافعية بشرق بغداد ونيسابور، ثم انتشر إلى غرب بغداد وإلى مراكز المالكية في المغرب، مثل مدينة

(5) الأشاعرة مدرسة كلامية إسلامية تنتسب إلى أبو الحسن الأشعري، وهو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري توفي سنة (324هـ / 935م)، وتنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين، ومن عقائد مدرسة الأشاعرة وأفكارهم التي عرفوا بها (تقديم العقل على النقل، وفيهم أن تقوم بالله أمور تتعلق بقدرته ومشيبته، وحصرهم الإيمان في التصديق القلبي، وإثبات سبع صفات لله عز وجل) وتأويل أو تفويض غيرها، فالصفات التي يثبتونها هي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام النفسي، أما غير هذه الصفات فهم يتأولونها. ومن العجيب أن يعترف الأشاعرة بأن مذهبهم في تأويل جل الصفات مذهب محدث، لم يكن عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ولهم في ذلك المقولة الشهيرة، "مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم؛ ولقد مرت المدرسة الأشعرية في علم الكلام بثلاث مراحل رئيسة؛

القيروان، إلا أنَّ المذهب الأشعري كان له معارضون كثير بين الشافعي في العصر السلجوقي، (الجوزي، 1992م، ج8، ص159).

كانت كبريات مدن المشرق الإسلامي ملتقى للعديد من العلماء، وعاشت فيها بسلام جميع المذاهب، سنية كانت أم غير سنية، وكان بين الأشاعرة والشافعية علاقات طيبة وبعيدة عن التعصب، إلى أن نشبت بين أهل السنة خلافات عقيدة حادة، لدرجة أنَّ بعض الفقهاء والعلماء اعتمدوا على حكام وسلاطين ذلك العصر لإخضاع أعدائهم، ممَّا أدَّى إلى هيمنة الأشاعرة على أغلب المشرق الإسلامي ولاسيما بلاد ما وراء النهر (الشيرازي، 1425هـ، ص42).

وقد أدَّى الموقف القوي والثابت للأشاعرة إلى تدخل الوزير عميد الملك الكندري، أبو نصر محمد بن منصور بن محمد (ت: 456هـ/1063م) وزير السلطان السلجوقي طغرل بك، ضد الأشاعرة، وأوجب لعنهم على المنابر في خطب الجمعة، وقال إنَّ الأشاعرة يعنفون في الصفات ما يخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة، (ابن الجوزي، 2004م، ج8، ص162).

وعمل الوزير الكندي على تحريض السلطان طغرل بك ضد الأشاعرة، فأصدر الأخير مرسوماً يعلن فيها عن ارتداد الأشاعرة، وأمر بلعنهم على المنابر. (ابن الجوزي، 2004م، ج8، ص159). حاول الأشاعرة، أن ينسبوا هذا المرسوم إلى ضغائن شخصية بين الكندري والأشاعرة، (ابن عساكر 1404هـ، ص108).

ولكن يبدو أنَّ السلطان طغرل بك كان متورطاً بشكل مباشر في هذه القضية؛ إذ كان هدفه هو إضعاف الشافعية في المشرق الإسلامي بعمامة ومدينة نيسابور بخاصة ضد الحنفية، بغض النظر عن العواقب (السبكي، 1413هـ، ج2، ص755).

ويذكر ابن الأثير أنَّ عميد الملك الكندري كان متعصباً للمذهب الشافعي، فطلب من السلطان أن يلعن الرافضة على منابر خراسان، فأذن لهم، فلعنوا الإمامية بأمر الكندري، ثم أضيف الأشاعرة لاحقاً. (ابن الأثير، 2007م، ج6، ص225).

وقد استنكر القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت: 465هـ/1072م) ممارسات السلطان السلجوقي ووزيره برسالة بعنوان (شكوى أهل السنة مما نالوا من الجنة)، قال فيها: "أتلعنون إمام الدين ومحيي السنة، (ابن الجوزي، 2004م، ج9، ص367). ويقال

الأولى مرحلة التأسيس على يد الإمام أبو الحسن الأشعري (ت: 324هـ/936م)، إذ سعى إلى التوفيق بين النقل والعقل والرد على المعتزلة مع التزام أصول أهل السنة. ثم جاءت المرحلة الثانية (مرحلة التطور والتعقيد) في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، على يد القاضي أبو بكر الباقلائي، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت: 403هـ/1013م)، وإمام الحرمين الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الشافعي الأشعري (ت: 478هـ/1085م)، إذ نضجت المناهج الكلامية واتسعت الأدلة العقلية. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي مرحلة المزج بين الكلام والفلسفة، وبرز فيها الفيلسوف والمتكلم الإمام أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ/1111م)، إذ دخلت المباحث الفلسفية والمنطقية في بنية الفكر الأشعري، مما أسهم في توسع المدرسة وانتشارها في المشرق الإسلامي. للمزيد، ينظر (الخطيب البغدادي، 2002م، ج13، ص260؛ ابن عساكر، 1404هـ، ص34؛ ابن خلكان، د-ت، ج3، ص284)؛ (جلال محمد موسى، د-ت، ص15-30).

- Publisher: University of Sulaimani, ISSN (Print): 1813-0852, ISSN (Online): 2617-3034
- Journal Website: <https://sjh.univsul.edu.iq/>, Volume: [Insert], Issue: [Insert], Year: [Insert], DOI: [Insert DOI]
- Submission Date: [Insert], Revised Date: [Insert], Accepted Date: [Insert], Published Date: [Insert]

الأشعري في جميع أنحاء البلاد الإسلامية. (نظام الملك ، د. ت، ص 87-88).

وبعد مدة تجدد الصراع والخلاف بين الأشاعرة والحنابلة من جديد، ففي عام (٤٦٩ هـ/ 1076م)، سافر الشيخ أبو نصر ابن أبي القاسم القشيري، إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، فنزل ببغداد، وعقد اجتماعات مع أكابر علماء والمتكلمين من اتباع المدرسة الأشعرية، وخطب في المدرسة النظامية والرباط الصوفي، وتحيزه في خطبته للأشاعرة ودافع عن عقائدهم، فثار الناس، ودخل انصار المذهب الحنبلي السوق وأحرقوها ودمروا المدرسة النظامية، وقتلوا جماعة من الأشاعرة الأمر الذي دفع السلطان ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي الطلب من مؤيد الملك، أبو بكر عبيدالله ابن نظام الملك(ت: 495هـ/ 1101م) القدوم إلى مدينة بغداد على رأس قوة عسكرية للقضاء على هذه الفتنة، فقدم بعساكره إلى بغداد، لكنه لم يستطع السيطرة على الفتنة. وأخيراً أرسل فخر الملك ابن نظام الملك(ت: 500هـ/ 1106م) إلى بغداد وتمكن من القضاء على الفتنة. (البنداري، 1900م، ص 60).

وبعد رحلة الفيلسوف والمتكلم الإمام أبو حامد الغزالي إلى بغداد سنة(484هـ/ 1091م) وذلك بعد ان دعاه الوزير نظام الملك لتولي التدريس في المدرسة النظامية، مكسبا علمية عظيمة لمدرسة الأشاعرة الكلامية؛ إذ نال شهرة واسعة بعد ان تمكن الإمام الغزالي من الجمع بين التصوف وعلم الكلام، وحارب الافكار الفلسفية التي رافها مخالفة للعقيدة الإسلامية. (ابن جوزي، 2004م، ج 10، ص 106).

وعلى عهد آخر حكام السلاجقة في بغداد السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (526-547هـ/ 1134-1152م) اتخذت إجراءات صارمة جديدة ضد الأشاعرة. ، ففي عام (٥٣٨ هـ/ 1143م) اصطحب السلطان مسعود معه إلى بغداد عالماً حنفياً هو الحسن بن أبي بكر النيسابوري كان حياً سنة(539هـ/ 1144م)، ويقول ابن الجوزي: ((إنه لما دخل بغداد صار يلعن أبا الحسن الأشعري جهاراً، تحت حماية السلطان السلجوقي مسعود))، (ابن الجوزي، 2004م، ج 8، ص 31)، ولم يقف الأمر عند الحسن بن أبي بكر النيسابوري؛ إذ أمر السلطان مسعود بلعن الأشاعرة من على منبر مسجد قصر الخليفة ومسجد المنصور اللذين كانا يديرهما الحنابلة، وأمر السلطان مسعود وبتحريض من الواعظ الحنفي: علي بن حسين الغزنوي (ت: ٥٥١هـ/ 1156م) بنفي الواعظ الشافعي الأشعري محمد بن الفضل بن محمد أبو الفتوح الإسفرايني(ت: 538هـ/ 1143م). (ابن الجوزي، 2004م، ج 10، ص 166).

وبعد عامين، اصدر السلطان مسعود السلجوقي مرسوماً لمناهضة المبادئ الأشعرية ونشرها في مدينة همدان. وأرسل السلطان أبا نصر الحسنان الحنفي(مجهول الوفاة) من همدان إلى بغداد لنشر هذه المبادئ على الجميع في المساجد والمدارس والحصول على موافقة العلماء على إقرارها. (عبد الجليل القزويني، 1979م، ص 468).

كانت المبادئ الجديدة المناهضة للأشاعرة، التي اعتمدت في عهد السلطان مسعود، ذات أساس عقائلي. وقد أدى تحالف الحنفية ضد الشافعية إلى صياغة مبادئ تمكّن على أساسها علماء المائريديّة والمعتزلة من التوحد في الاحتجاج على آراء الأشاعرة المناهضة للعقل. (ويلفرد مادلونك، ١٣٨١ش، ص 66).

إنّ القشيري لو لم يكتب هذه الرسالة لكان أفضل؛ لأنّها اعلنت صراحة عن المحنة وان السلطان لم يستجب لعلماء الأشاعرة على الرغم من أنّهم أوضحوا له صحة مذهبهم والذب عن إمام اهل السنة أبو الحسن الاشعري (ابن الجوزي، 2004، ج 8، ص 157-158).

أدى الموقف المتشدد للوزير الكندري ضد الأشاعرة إلى تضيق الخناق على كبار شيوخ الأشاعرة، ومنهم إمام الحرمين الجويني وأبو القاسم القشيري وأبو سهل بن الموفق، محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين البسطامي النيسابوري (مجهول الوفاة) فسجن بعضهم، وتمكن إمام الحرمين من الفرار إلى الحجاز. جمع أبو سهل بن الموفق، الذي كان يقيم خارج نيسابور، أصدقاءه وأتباعه وهاجم السجن المسجون به القشيري ورئيس الفراتي، أبو عبدالله سعيد بن محمد بن احمد، رئيس ديوان الرسائل في بلاط السلطان ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي(465-485هـ/ 1072-1092م) وأخرجهما بالقوة، لكن قوات السلطان طغزل بك أسرتهم مرة أخرى وساقتهما إلى السجن، وبقيتا في السجن حتى عهد السلطان الب أرسلان(456-465هـ/ 1063-1072م) ووزيره نظام الملك. (الذهبي، د- ت، ص ٤٢٧).

لقد أدّى الفتنة(محنة الأشاعرة) التي أثارها الوزير الكندري في خراسان سنة(456هـ/ 1063م) إلى قتل وسجن ونهب للممتلكات الأشاعرة، فضلاً عن نفي للعلماء الكبار، ولاسيما علماء نيسابور. (السبكي، 1413هـ، ج 2، ص 34).

وقد اجتمع أشاعرة نيسابور من العلماء والفقهاء والفلاسفة والمتكلمين في الحجاز مع مئات من علماء الحنفية، ويحثوا المخرج من هذه المحنة، وأصدروا الفتاوى بهذا الشأن وأرسلوها إلى المدن المختلفة، فلما وصلت فتاواهم بغداد، أفتى أبو إسحاق الشيرازي بمثل فتواهم، مؤكداً أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، وأنهم كرسوا حياتهم للرد على أهل البدع، ومن سخر منهم سخر من أهل السنة والجماعة، (ابن عساكر، 1404هـ، ص 332)، وأصدر شيخ الحنفية في بغداد أبو عبد الله الدامغاني، محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك ابن حمويه الدامغاني (ت: 478هـ/ 1085م) فتوى مماثلة. (ابن عساكر، 1404هـ، ص 333).

بعد تسنم السلطان الب أرسلان كرسي السلطنة هدأت الفتنة التي أثارها الوزير الملك الكندري في خراسان، بفضل حسن إدارة الوزير نظام الملك، وعاد اللاجئين إلى ديارهم. وأمر السلطان الب أرسلان بقتل الكندري وعيّن المنيعيّ أبو عليّ حسّان بن سعيّد بن حسّان(ت: 473هـ/ 1080م) أحد اتباع الشافعية الأثرياء في نيسابور، والياً عليها، وسمح له ببناء مسجد ثانٍ للشافعية لإقامة شعائرهم الدينية فيه، وقرر تعويض الشافعيين عن الأضرار التي لحقت بهم على عهد السلطان طغرل بك دون حرمان الحنفية من امتيازاتهم الجديدة. (ابن خلكان، د- ت، ج 5، ص 142).

ويروي الوزير نظام الملك، في كتابه (سياسة نامه سير الملوك) مدى تعلق السلطان الب أرسلان الشديد بالحنفية، وتحيزه الشديد ضد الشافعية. ويعترف نظام الملك بأنه كان دائماً في خوف وقلق من ميول السلطان السلجوقي المناهضة للشافعية هو ما دفع نظام الملك إلى التحلي بالحذر الشديد في دعم الأشاعرة على عهد السلطان ألب أرسلان. وبعد وفاة الأخير تجرأ نظام الملك على جمع الأشاعرة من حوله، وكسب الدعم السياسي لهم وبشكل صريح حتى انتشر المذهب

المحور الرابع - المدرسة الكلامية الماتريدية (6) :

يُعدُّ أبو منصور محمد الماتريدي مؤسس المدرسة الماتريدية الكلامية ، معاصراً لأبي الحسن الأشعري، وبرز وذلك في أوائل القرن الرابع/ العاشر الميلادي؛ إذ أسس الماتريدي فرقته الكلامية على وفق تعاليم أبي حنيفة، وانتقلت إلى سمرقند، ثم قدم فلسفته فيما بعد على أنه مدرسة أبي حنيفة في علم الكلام نفسها، على النقيض من المعتزلة الذين اتبعوا مدرسة أبي حنيفة الفقهية فقط (عبد الجليل القزويني، 1979م ، ص 468).

كان الماتريدي مجتهداً في علم الكلام والعقائد، ولذلك أولى العقل والجدال اهتماماً كبيراً وفق مذهب أبو حنيفة الذي كان قياساً في الفقه، واعتبر العقل مصدراً مستقلاً للفقه (عبد الجليل القزويني ، 1979م، ص 470).

وعلى النقيض من الأشاعرة لم يكن الماتريديون محل اهتمام كبير لأكثر من قرن من الزمان بعد وفاة مؤسسها؛ إذ لم تحظْ باهتمام يُذكر حتى جاء أبو بكر أحمد بن محمد بن فورك بكتابه (النظامي) وهو كتاب في علم الكلام (أصول الدين)، قيل إنَّ هذا الكتاب كتب بإشارة من الوزير نظام الملك ومن هنا جاءت تسميته ب(النظامي) وهو يتناول الفكر الماتريدي. ثم تناولها ، أبو المعين النسفي أحد أعلام الماتريدية في علم الكلام بمزيد من التفصيل في كتابه(تبصرة الأدلة في أصول الدين) (محمد أبو زهرة ، دت ، ص 38).

كان الماتريديون قرييون من المعتزلة والإمامية في علم الكلام، وكان جميع علمائهم ومؤلفيهم ناشطين في العصور الأولى؛ إذ قدم عالمان من علمائهم معلومات مهمة عن انتشار المذهب الماتريدي في عصرهما. يقول الأول، وهو الإمام أبي شكور السالمي، في كتابه (التمهيد في بيان التوحيد) إن أهل المشرق والصين (تركستان الشرقية) وبعض فقهاء خراسان وبلاد ما وراء النهر(تركستان الغربية)، وبلاد غزنة، وبلاد الترك، كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة (مذهب الماتريدية) ؛ ويرى الثاني وهو: أبو معين النسفي، أن أقليم خراسان ويقتصرها بمدينتي مرو وبلخ، من المناطق التي ساد فيها المذهب الماتريدي، وكما يُعدُّ أبو معين سمرقند وبخارى وجميع بلاد ما وراء النهر، حتى أقصى مدن تركستان الغربية، أراضي ماتريدية (محمد أبو زهرة ، ص 39-40) . من هذا يتبين أن مذهب مدينة سمرقند(مذهب الماتريدية) لم يكن مقبولاً في سائر مدن

بلاد ما وراء النهر، ولا سيما في بخارى، وأن الخلافات كانت قائمة بين علماء بخارى من الحنفية وسمرقند من الماتريدية حتى أواخر (4هـ/ 10م) . وكان مذهب علماء بخارى (المذهب الخنفي) أشد مخالفة للعقل من الماتريدية في بعض المسائل، وأقرب إلى مذهب الأشعرية.

اتفق أغلب علماء سمرقند الماتريديون مع المعتزلة على أن الإيمان بالله وشكره على نعمه واجب على الإنسان قبل بعثة الأنبياء؛ لأنَّ المعرفة الإلهية لا بد أن تُنال بالعقل. وخافهم علماء بخارى وفرغانة. (ويلفرد مادلونك، 1375ش، ص 39).

مع تزايد إقبال الأتراك على المدرسة السمرقندية (الماتريدية)، الأمر الذي أدى إلى لفت انتباه هذه المدرسة من علماء الدين الإسلامي الآخرين، ولا سيما الأشاعرة، في أوائل العصر السلجوقي. ويرجع سبب إقبال الأتراك على هذه المدرسة إلى أن الماتريدية يعدون طاعة السلطان واجبة، وخروجه معصية وبدعة ولا ينبغي أن تعص السلطان بأي شكل من الأشكال. فإن عادل فله الأجر والثواب، وإن ظلم فله العقاب. (الحكيم السمرقندي، د-ت، ص 40).

ويُعدُّ كتاب (السواد الأعظم) من تأليف الحكيم السمرقندي، أبي القاسم إسحاق بن محمد بن اسماعيل (ت: 342هـ/ 953م) من أبرز الكتب التي أيدت الأفكار العقائدية للماتريدي، ويبدو أنَّ الكتاب كان يتوافق مع ميول الفكرية والسياسية للأمير نوح الثاني الساماني(366-387هـ/ 976-997م) ولهذا أمره بترجمة الكتاب إلى الفارسية سنة (370هـ/ 980م) لتعم الفائدة على الناس وتوحد المذهب في بلاد ما وراء النهرين ، (الحكيم السمرقندي، د-ت، ص 40)، وبالمقابل حاول السلطان مسعود بن محمود الغزنوي(421-432هـ/ 1030-1040م) التوفيق بين آراء الحنفية والمعتزلة وآراء الماتريدية بالحصول على اعترافاتهم بشأن رؤية الله وعدم خلق القرآن، ولكن بطريقة متساهلة، لم يتعرض المخالفون للتعذيب أو الاضطهاد كما حصل للمعتزلة في بغداد. (عبد الجليل القزويني، 1979، ص 50).

وفي الختام لابد من القول بأنَّ موقف سلاطين السلاجقة من فرقة الماتريدية كان في الغالب مؤيداً وداعماً، بل يمكن القول إنَّ الدولة السلجوقية أدَّت دوراً مهماً في نشر افكار الماتريدي وتعزيزه في العالم الإسلامي، خصوصاً في مناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر وأجزاء

(السنة)؛ ثم طور التلامذة الأوائل الذين عملوا على نشر آرائه وتلقيدها، ومن أبرزهم الحكيم السمرقندي، ابو القاسم إسحاق بن محمد بن اسماعيل (ت: 342هـ/ 953م) خلال كتابه (السواد الأعظم في العقيدة)؛ ثم طور التنظير والتوسع الذي برز فيه الإمام محمد بن عبد السيد بن شعيب والمعروف بأبي شكور السالمي المتوفى (بعد سنة 460هـ/ 1067م)، وأبو المعين النسفي ، ميمون بن محمد بن محمد (ت: 508هـ/ 1115م)؛ ثم طور النضج والانتشار في عهد الدولتين السلجوقية والزنكية وما بعدهما، إذ أصبحت الماتريدية المذهب الكلامي الغالب عند الحنفية؛ وأخيراً طور الشروح والحواشي والتجديد الممتد من العهد العثماني إلى العصر الحديث، حيث كثرت المختصرات والشروح والدراسات المعاصرة. للمزيد، ينظر، (شمس الدين السلفي الأفغاني، 1998م، ج 1، ص 287) ؛ (غالب بن علي عواجي ، 2001م، ج 1، ص 1208).

(6) الماتريدية نسبة إلى ماتريد وهي محلة بسمرقند، أسسها أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي(ت:333هـ/ 944م)، وهي مدرسة كلامية فلسفية إسلامية سنية، ظهرت في أوائل القرن (4هـ/ 10م) في سمرقند من بلاد ما وراء النهر دعت إلى مذهب أهل الحديث والسنة بتعديل يجمع بين الحديث والبرهان، إذ قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية. نشأت الماتريدية في ظل الصراع الكلامي الذي نشأ في بغداد وفي ظل تشعب الآراء والمذاهب فيها، واحتدام الجدل بين رؤساء المذاهب الذي امتد إلى بقية بقاع العالم الإسلامي ومنها سمرقند، فأدى إلى ولادة الطائفة الماتريدية، المعتمدة على المناهج العقلية والفكرية الداعي للجمع بين الشرع والعقل وتوسيع دائرة التفكير والاستنتاج . وتطوّرت المدرسة الماتريدية في علم الكلام عبر خمسة أطوار رئيسة :الطور التأسيسي الذي مثله أبو منصور الماتريدي في كتابيه(التوحيد وتأويلات أهل

- Publisher: University of Sulaimani, ISSN (Print): 1813-0852, ISSN (Online): 2617-3034
- Journal Website: <https://sjh.univsul.edu.iq/>, Volume: [Insert], Issue: [Insert], Year: [Insert], DOI: [Insert DOI]
- Submission Date: [Insert], Revised Date: [Insert], Accepted Date: [Insert], Published Date: [Insert]

ويروي السبكي أَنَّ ابن كَرَام كان يخطب بالناس ويروي الأحاديث وكان على رأسه قلنسوة بيضاء أسطوانية، ومعطف من الفرو، وكان يعظ الناس، ويشرح لهم الأحاديث، ويدعوهم إلى ذكر الله. (السبكي، 1413هـ، ج2، ص304).

وكان للكراميين دورٌ فعّال في استقطاب الناس وإدخال غير المسلمين إلى الإسلام، وإنشاء الخانقاهات مراكز للقاء بعضهم بعضاً، وممارسة الأنشطة الدينية، وأُتاحت الأوقاف وتبرّعات الأهالي لمريدي هذه الخانقاهات فرصة التفرغ للعبادة والدعوة دون إجبارهم على العمل؛ إذ كان عليهم أن يتفرّغوا للعبادة والوعظ والزهد. (السبكي، 1413هـ، ج2، ص304)، وقد نُظمت خانقاهات الكرامية التي امتدت من شرق العالم الإسلامي إلى مصر، وبحسب قول المقدسي: ((كانت الخانقاهات ملكاً حصرياً للكراميين))، (المقدسي، 2003م)، (ص179)، فضلاً عن الخانقاهات، كان للكراميين مدارس في نيسابور، التي كانت في الواقع عبارة عن مركز قيادية للحركات الفكرية للكرامية؛ إذ كان لابن كرام آراء وأفكار عقائدية أكثر اتزاناً من أصحاب الأفكار الأخرى، ومع ذلك حين وصل هو وعدد من أتباعه إلى نيسابور، سُجن ثمان سنوات بأمر من الأمير محمد بن طاهر حاكم خراسان (248-259هـ/862-872م). (السمعاني: الأنساب، ج5، ص44).

وعامله حاكم سجستان بالمثل، لكنّه حذر من قتله لما كان عليه من زهد وورع ظاهرين، وقد علم الجميع بذلك، فضلاً عن كثرة أنصاره وشعبيته بين الناس وغادر ابن كرام نيسابور سنة (251هـ/865م)، وتوفي في القدس سنة (255هـ/868م) ودُفن عند باب أريحا. (السبكي، 1413هـ، ج2، ص305).

وفي القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، أثار الكرامية غضب وكرهية الحنفية والشافعية ضدهم، وبصعود السلاجقة وتضافر جهود الحنفية والشافعية سحق الكرامية عام (488هـ/1118م)، (ابن الأثير، 2007م، ج8، ص370)، ولُعن الكرامية من على المنابر في عهد السلطان طغرل بك، (ابن فندق البيهقي، 2004م، ص194)، وكان من أبرز جوانب زهد الكرامية نفورهم من بعض أساليب العيش الاقتصادي، وقد تجلّى تقواهم وصلاتهم في زهدهم وانعزالهم عن الدنيا والدعوة إلى التوكل التام على الله. (السبكي، 1413هـ، ج2، ص304).

حظيت الكرامية بمكانة مرموقة بين الطبقات الدنيا في مجتمع نيسابور، وكان مجلسهم الرئيس ومقرهم الرئيس في الأحياء الفقيرة والشعبية من المدينة، وكان إيمان الكرامية بالفقر، وكرهيتهم للعمل

من إيران والعراق. إذ كانت العلاقة جيدة بين الطرفين وذلك بتبني سلاطين السلاجقة الفكر الماتريدي في العقيدة، فضلاً عن دعمهم للمؤسسات التعليمية التي كانت تُدرس العقيدة الماتريدية، ولاسيما المدرسة النظامية في بغداد، علاوةً عن دعم ورعاية العلماء الماتريديّة، وعدّهم مدافعين عن العقيدة السنية ضد الفرق الباطنية. **المحور الخامس- المدرسة الكلامية الكرّامية (7):**

ولد أبو عبد الله محمد بن كرام في سجستان وفي شبابه باع جميع ممتلكاته وذهب إلى مكة؛ إذ عاش هناك خمس سنوات، ثم رجع إلى نيسابور وقضى بقية حياته هناك، (السبكي، 1413هـ، ج2، ص304)، أدّى صديقه أحمد بن حرب (ت: 234هـ/848م) دوراً بارزاً في تكوين شخصيته؛ إذ كان فقيهاً زاهداً تقليدياً، ولكن عندما رافق ابن حرب صار وأحد من كبار زهاد المسلمين الذي كرس حياته بالكامل لنشر الإسلام وحث المسلمين على الصدق والخير، (السمعاني، 1998م، ج5، ص44)، شرح ابن كرام رسائل أحمد بن حرب للناس، وشارك في منازعات دارت حول ماهية الإيمان الحقيقي ومن هو المسلم الحقيقي، (مونتغمري وات، 1973م، ص312)، وكان مجال تطبيق العقل في الشؤون الدينية عند ابن كرام مساراً بين المعتزلة وعلماء الحديث، وظهرت عنده تعارضات بين آراء الكرامية والمعتزلة في مبدأ العدل الإلهي وعقائد الزهد. (الإسفرآيني، د- ت، ص161).

إن ميل ابن كرام في تعاليمه إلى استنباط الأحكام من ظاهر القرآن والسنة، وضعه في مصاف الفكر والعقيدة التي تبلورت في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين على هيئة المذهبين الحنبلي والظاهر (8) إذ لم تكن الكرامية مدرسة كلامية فحسب، بل كانت مدرسة فقهية أيضاً.

بدأت أولى جهود أبي عبد الله بن الكرام بنشر أفكار مدرسته الكلامية في سجستان، ثم طُرد إلى غرجستان، وبدأ بنشرها بين الفلاحين غور غرجستان وضواحي نيسابور وبعض مناطق خراسان؛ إذ مثّلت الكرامية الإسلام الحقيقي في نظر الكثير من القرويين، وكان للكرامية دعاة متحمسين اجتذبوا وبنشاط منقطع النظير غير المسلمين إلى الإسلام، (الإسفرآيني، د- ت، ص162)، ويُقال إن الملامتية (9) ظهرت في معارضة الكرامية؛ إذ جرت مناظرة في نيسابور بين أبي الحسن سلام بن الحسن الباروسي (مجهول الوفاة) أحد شيوخ الملامتية، ومحمد بن كرام مؤسس الكرامية. (الإسفرآيني، د- ت، ص162).

(7) الكرّامية: فرقة إسلامية أسسها أبو عبد الله محمد بن كرام بن عراق السجستاني (ت: 255هـ/869م)، ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كان يدعو أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أنه جسم له حدّ ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه، والكرّامية يوافقون السلف في إثبات الصفات لله لكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه، والتجسيم وكذلك يوافقون السلف في إثبات القدر، والقول بالحكمة، لكنهم يوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله -تعالى- بالعقل، وفي الحسن والقبح العقليين، وهم يزعمون بأن الإيمان هو الإقرار، والتصديق باللسان دون القلب. وزعموا أيضاً أن المؤمنين كانوا مؤمنين بالحقيقة. للمزيد، ينظر، (الاشعري، د- ت، ص223؛ الإسفرآيني، د- ت، ص141).

(8) المذهب الظاهري هو مذهب فقهي يعتمد على الظاهر اللفظي للنصوص الشرعية (القرآن والحديث)، ويرفض القياس والاجتهاد بالرأي والاستحسان، نشأ المذهب الظاهري في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي على يد داود بن علي الأصفهاني (ت: 270هـ/883م)، وقد اندثر كمذهب رسمي لكنه بقي مؤثراً فكرياً. للمزيد، ينظر، (ابن حزم الاندلسي، د- ت، ج1، ص342).

(9) الملامتية هي طريقة صوفية، أسسها أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري (ت: 271هـ/884م)، وقد سُمّوا بالملامتية لأن طريقتهم تقوم على ملامة النفس، أي: غلّتها ولومها في كل الأحوال، وعاقبوها بالإكثار من العبادات وأنواع القُرُبات من الله سرّاً، لأنها الطريقة المثلى في رأيهم. للمزيد، ينظر، (السلمي، 1985م، ص138).

التاسع الميلادي، ومنذ ذلك الحين، كانوا في خدمة الخليفة العباسي في بغداد أو الحكومات المحلية بوصفهم حكاماً؛ إذ لم يكونوا من أتباع المذهب الحنفي أو الشافعي، ولذلك كان بإمكانهم العمل كمخبرين أو وسطاء لحكام الإمارات شبه المستقلة في المشرق الإسلامي. (ابن الأثير، 2007م، ج 6، ص 366).

بعد عزل أبي بكر الكرامي، انهارت سلطة الكرامية في نيسابور، عندها سمح السلطان محمود لدعاة الكرامية وعلماؤها بالعمل في بلاد الغور (ولاية غور في أفغانستان الحالية) لتعليم الإسلام ونشره، وتزامن ذلك مع سحب دعمه لكرامية نيسابور. (ابن فندق البيهقي، 2004م، ص 268-269). ولعل السلطان محمود أدرك أن عودة الكرامية إلى نيسابور لن تحقق النتائج المرجوة، فأرسلهم إلى بلاد الغور.

وفي اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، رُفضت الكرامية نهائياً في نيسابور ولغنت بتهمة الزندقة من قبل علماء المذاهب الأخرى، وأدى كراهية الحنفية والشافعية للكرامية إلى ازدياد نفوذ اصحابهم المذهب الشافعي من خلال اندماج مع التصوف فضلاً عن غياب دعم الحكام الأتراك لهم، الامر الذي أدى الى انهيار المدرسة الكرامية نهائياً، ولم يبق لهم أمل في أن يكون لهم نفوذ مجدداً، ولا سيما انهم اتهموا بالزندقة من قبل أغلب المسلمين. (شفيعي كدكني، 1377ش، ج 2، ص 69).

2. الخاتمة (النتائج):-

وفي الختام يمكننا الخروج بنتائج منها :

1- إن المنهج علم الكلام العقلي كان متبعاً ومقبولاً لدى علماء المدرسة الإمامية، إلا أن عدد من طبقوه لم يكن كبيراً. لكن الأبرز هو أن المنهج العقلي - الذي طُبق في كثير من الأحيان قبل بتأويل الأئمة، بل وإقرارهم لفظياً، وهذا يُعد أقوى دليل على قبول العقل حجة لإثبات العقائد من وجهة نظرهم، ممّا يسد الطريق أمام أي إضعاف أو معارضة للعقل في هذا المجال، وهذا لا يعني، بالطبع، قبول كل منهج يتوافق مع تطبيق العقل، أو أن كل مسألة في متناول العقل، بل باختصار، يتضح بذلك مبدأ سلطان العقل وبعض مجالات تدخله.

2- يعتقدون المعتزلة أن الإنسان لا يستطيع الوصول إلى بعض الأمور إلا بعقله في غياب الوحي أو قبله، فهم عقلانيون بالمعنى الحقيقي للكلمة. فهم يعتقدون، أولاً، أنه لا يمكن معرفة الله بالعقل إلا في علم الكلام، بل بهذه الطريقة فقط يمكننا معرفته في هذا العالم ولهذا السبب، وبحسب رأيهم، فإن أول مهمة موكلة للإنسان تحديداً هي البحث عن معرفة الله بالعقل.

3- تبني بعض سلاطين ووزراء السلاجقة لمذهب الأشاعرة واحتضان رجالهم له، ومن أبرز هؤلاء الوزير نظام الملك الذي تولى الوزارة لسلاطين السلاجقة، فتولى الوزارة لألب أرسلان وملكشاة مدة ثلاثين سنة، أسهمت في إقبال المسلمين على الفكر والفلسفة الأشعرية.

4- عناية الأشعري بالمدارس الكلامية الإسلامية الأخرى التي كان لها قدر من التأثير في محيط العالم الإسلامي، وزيادة اهتمامه بعرض

وسيلة لكسب الرزق، وزهدهم الشديد والشغف، يتناقض تماماً مع النظرة الإسلامية للعمل الجاد والكفاح من أجل كسب الرزق، التي أقرتها وتقبلتها فرق وطوائف أخرى في نيسابور. (ابن فندق البيهقي، 2004م، ص 195).

تنافس الكراميون بقوة مع الجماعات الأخرى على السلطة والنفوذ في نيسابور؛ إذ شكّل تنظيمهم الواسع والمعدّد، ونجاحهم في الدعاية لها، وانجذابهم للجماعات الحضرية والريفية تهديداً خطيراً لهيمنة وسيطرة الحنفية والشافعية على المدينة، وبحلول نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، سيطر الحنفية والشافعية على إدارة المدينة من خلال السيطرة على النظامين التعليمي والفقه. (ابن فندق البيهقي، 2004م، ص 198).

وقد وجد العلماء والتجار، الذين كانوا في الواقع ممثلين ومتحدثين باسم هذين المذهبين الطريقة المثالية للتعامل مع الحكام السلاجقة الذين كانوا حكاماً اسمياً وذلك لجهلهم بالأحداث المحلية وإدارة مدينة نيسابور، إذ كانوا بحاجة إلى مساعدة العلماء أكثر من حاجة العلماء إلى دعمهم ولكي تتمكن الحكومة من حكم الشعب بفعالية، كان يحتاج إلى تعاون العلماء، ولذلك سمح لهم بالدخول حتى تتمكن من السيطرة على الحياة الحضرية. (شفيعي كدكني، 1377ش، ج 2، ص 76).

أسس الكرامية قاعدة قوية في نيسابور، وعملوا على انتشار فلسفتهم الكلامية إلى أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، وذلك بتشدّد الزهدي في شروط الإمام أو الحاكم، فضلاً عن اعتقادهم الراسخ في الملكية، حدّاً دفع أعدائهم إلى محاولة تشويه سمعتهم، ونرى هذه الصورة السلبية في كتاب "السواد الأعظم" كما كانت للكرامية صراعات مع الشيعة. (الحكيم السمرقندي، د- ت، ص 42).

أراد الكراميون أن يكون المسلمون متساوين من الناحية المادية والروحية، فكان الفقراء والمستضعفون في الحقوق الاجتماعية، وكذلك الذين انتقدوا مبادئ وقيم الفرق الأخرى يدعمون الكراميين ويرعونهم؛ إذ كان لدى الكراميين خطة لتعديل وتوضيح شروط التجارة في الإسلام، والتي سبق أن صاغها وشرحها العلماء والفقهاء. (الحكيم السمرقندي، د- ت، ص 42).

كان الكرامية على عهد الدولة السلجوقية متماسكين ومنظمين، وتمكنوا من صياغة برنامج ونظام متكامل للحياة. قدّموا تعريفات فريدة للفقه وعلم الكلام والتصوف. واعتمدت قوة الكرامية وقدرتهم على كثرة المسلمين الجدد من فقراء المدن، وعلى الدعم الذي تلقوه من الفرق الإسلامية الأخرى. (الحكيم السمرقندي، د- ت، ص 186-190).

وعلى عهد الدولة الغزنوية (351-582هـ/ 962-1186م) زاد دعم وتشجيع مؤسس هذه الدولة السلطان محمود الغزنوي (388-421هـ/ 997-1030م) للكرامية على حساب اتباع المذاهب الأخرى من حدة الصراعات العرقية والطائفية في نيسابور. وفي البداية حاول السلطان محمود الغزنوي أن ينظر باستخفاف إلى شكاوى الناس من تصرفات شيخ الكرامية في نيسابور وحاكمها الفقيه أبو بكر بن إسحاق بن محمد شاد الكرامي (ت: 431هـ/ 1039م) تجاه المذاهب والفرق الأخرى في نيسابور؛ إذ أثار تصرف أبي بكر خلافاً كبيراً بين الحنفية والشافعية والكرامية. الأمر الذي دفع بالسلطان محمود إلى عزل الفقيه محمد شاد الكرامي. (ابن الأثير، 2007م، ج 6، ص 364).

وعاد حكم نيسابور من جديد إلى عائلة آل ميكائيل (الميكائيلين)؛ إذ كانت المدينة في السابق تحت حكم عائلة آل ميكائيل، وهي عائلة مرموقة من الفلاحين اعتنقت الإسلام في مطلع القرن الثالث الهجري/

آرائهم واختلافاتهم بكل دقة وإنصاف، حتى تظهر آراؤهم على الحقيقة ويطلع المسلمون على المقارنة بينها وبين آراء أهل السنة بعامة، واءراء الأشعرية بخاصة.

5- أجمع المدرسة الماتريدية على أن العمل ليس جزءاً من الإيمان؛ وإنّما هو شرط كمال له، وقاموا بنقد ركنية العمل لدى المعتزلة؛ ولا يعني هذا استبعادهم للعمل وعدم اعتبارهم له، فقد ثبت بالدليل تقديرهم لقيمة العمل واعتبار وجوده بالنسبة للإيمان، إلا أنه في مرتبة تعقب التصديق عندهم؛ لأنّ قبول العمل متوقف على الإيمان فلا يكون في رتبته، ولذا جعلوه شرط كمال الإيمان واستبعدوا كونه من ماهيته.

6- لقد تمتع المدرسة الماتريدية بالموضوعية في تناوله للمسائل الكلامية، كذلك يمكن أن نرى فيه للمحة الفلسفية الباحثة عن الحقيقة، بتناوله وتطبيقه للمنهج النقدي.

7- أرادت المدرسة الكرامية المساواة بين المسلمين مادياً ومعنوياً، فقام الفقراء والمهمشون في الحقوق الاجتماعية، بدعم الكرامية ولهذا نجد قوة الكرامية قد اعتمدت على طبقة فقراء، الذين انساقوا مع فلسفة الكرامية القائمة على إيمان الكرامية بالفقر، وكراهيتهم للعمل كوسيلة لكسب الرزق على الرغم من أنّ زهدهم الشديد يتناقض تماماً مع النظرة الإسلامية للعمل الجاد والجهاد والكفاح من أجل كسب الرزق.

3. ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الرئيسية:

1- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (2007م): الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شياح، دار المعرفة، ط2، بيروت.

2- الإسفرايني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (د- ت): الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة.

3- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (د - ت): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلمون ريتز، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت.

4- البنداري، أبو إبراهيم قوام الدين بن الفتح بن علي بن محمد (1900م): تاريخ دولة ال سلجوق، مطبعة الموسوعات، القاهرة،

5- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.

6- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (1992م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

7- ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (د- ت): المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت.

8- الحسيني الرازي، صفى الدين أبو تراب مرتضى بن داعي بن قاسم (1964م): تبصرة العوام في معرفة مقالات الانام، تحقيق: عباس اقبال، مطبعة المجلس، ط2، طهران.

9- الحكيم السمرقندي، ابو القاسم إسحاق بن محمد بن اسماعيل (د- ت): السواد الأعظم في العقيدة، الدارسين للنشر، طشقند.

10- ابن الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (2002م): تاريخ بغداد تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

11- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (د- ت): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

12- الخياط المعتزلي: أبو الحسين بن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (1993م): الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: نبيرج، مكتبة دار العربية للكتاب، ط2، بيروت.

13- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (1992): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

14- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (1413هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، د. م.

15- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد (1985م): أصول الملامتية وغلطات الصوفية، تحقيق: عبدالفتاح احمد الفاوي محمود، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

16- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (1998م): الأنساب، تحقيق: عبد الله البارودي، دار الفكر، بيروت.

17- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (د- ت): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، بيروت.

18- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (1425هـ): الإشارة الى مذهب أهل الحق، تحقيق: محمد حسين إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

19- عبد الجليل الفزويني، نصير الدين أبي الرشيد بن أبي الحسين بن أبي الفضل (1979م): كتاب النقض والمعروف بـ (بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض)، تحقيق سيد جلال الدين محدث، ارموي، جمعية الأعمال الوطنية، طهران.

20- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (1404هـ): تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت.

21- ابن فندق البيهقي، ظهير الدين فريد خراسان علي بن زيد بن محمد (2004م): تاريخ بيهق، ترجمة عن الفارسية وحققه: يوسف الهادي، دار أقرأ للطباعة والنشر، دمشق.

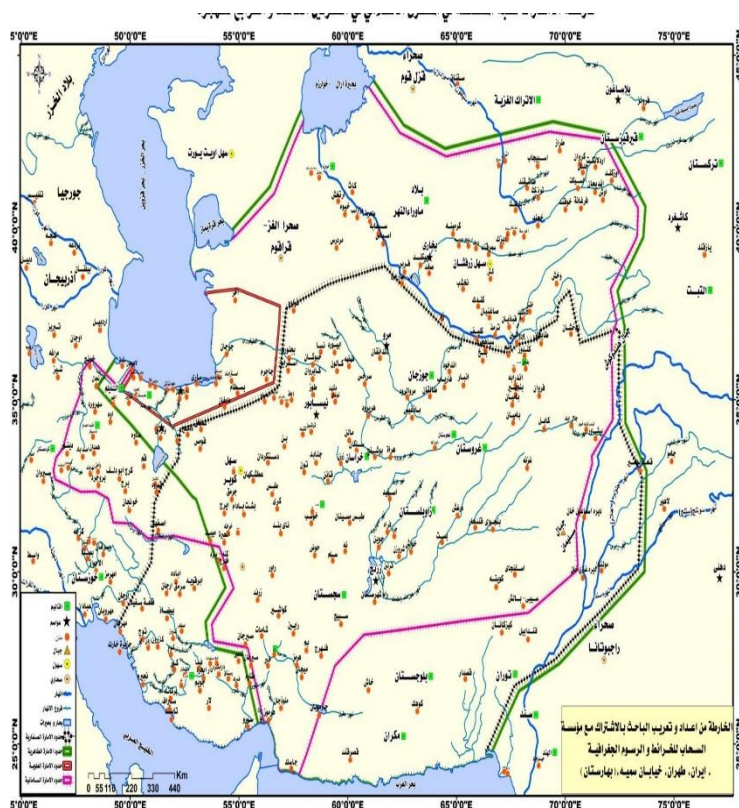
22- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (2004م): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة.

23- ابن المرتضى، المهدي لدين الله احمد بن يحيى (1960م): طبقات المعتزلة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

24- مقاتل بن عطية، أبو الهيجاء شبل الدولة (1399هـ): مؤتمر علماء بغداد في الامامة والخلافة، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف.

25- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر (2003م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

26- المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (1998م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقرئية)، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشراوي، مكتبة مدبولي، القاهرة.



پوخته‌ی تویرینه‌وه:

له‌ی کاتمی که هه‌ژموونی سه‌لجوقیه‌کان له پانتاییه‌کی فراوانی جیهانی ئیسلامیدا پرووی له زیادبوون ده‌کرد، قوتابخانه که‌لامیه‌کان وه‌ک (نیمامیه، ئه‌شعریه، موعتهزیه، ماتورییه، کهرامیه و هیتز) وه‌ک قوتابخانه که‌لامیه گهوره‌کان ده‌رکوتن. هه‌رچنده کارلیکی نیوان ئهم قوتابخانه له سه‌رمته‌ی سه‌لجوقیدا له‌ژیر کونترۆلی فه‌رمانه‌روایانی ده‌ولته‌ی سه‌لجوقیدا بوو، که پێویستیان به پشتگیری زانایان هه‌بوو بۆ چه‌سپاندنی شه‌ریه‌تی ده‌سه‌لاتیان؛ هه‌ر بۆیه پالیشتی ماددی و مه‌عه‌مو بیان پێشکەش به زانایانی قوتابخانه که‌لامیه‌کان ده‌کرد، له به‌رانه‌ر به‌مخساندنێ زهمینه‌یه‌ک بۆ هه‌ژموونی فه‌رمانه‌روا نوێیه‌کان و دووپات‌کردنه‌وه‌ی شه‌ریه‌یه‌که‌یان، ئهمه‌ش له رێگه‌ی به‌کاره‌ینانی دامه‌زراوه سه‌رمه‌کی و گرنگه‌کانی وه‌ک: مزگه‌وت، قوتابخانه، خانووی فه‌رموده (دار الحدیث)، کتێبخانه و خه‌زینه‌ی کتێبه‌کان و ناوهند و دامه‌زراوه په‌روه‌رمه‌یه‌کانی تر. به‌ تێپه‌ربوونی کات، مملانی و مشتومر له نیوان ئهم قوتابخانه‌دا سه‌ری هه‌لدا، سه‌رمه‌رای مملانی ناوخواه‌یه‌یه‌کانی نیوان فه‌رمانه‌روایانی سه‌لجوقی و وه‌زیره‌کانیان. ئهم ئالنگاری و مملانیانه، له‌بری ئه‌وه‌ی زهمینه‌یه‌ک بۆ گه‌شه‌پێدانی ئه‌قلانییه‌ت و رۆحانییه‌ت له کۆمه‌لگه‌دا به‌ر‌مخسێن، به‌ره‌و دارمان و پوه‌خانه‌وه‌یان برد؛ چونکه له‌ی قوتابخانه‌دا و له‌ شاره گهوره‌کانی رۆژه‌لاتی ئیسلامیدا، ده‌سته‌یه‌کی فراوان له بیرمه‌ندان به‌ رێچه‌که مه‌عریفیه

27- نظام الملك ، أبو علي حسين بن علي(د - ت):سیاسة نامه سير الملوك، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت .
28- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن (1984م): فرق الشيعة، دار الاضواء، بيروت .
ثانياً. المراجع العربية والمعرية:

1- جلال محمد موسى (د-ت): نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

1-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس)

(2002م): الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت،

2--شمس الدين السلفي الأفغاني (1998م): عدا

الماتريديّة للعقيدة السلفية، (الماتريديّة وموقفهم من الأسماء

والصفات)، مكتبة الصديق، ط2، الطائف .

3-صلاح أبو السعود (2005م): الفرق والجماعات والمذاهب

الإسلامية، منذ سقيفة بني ساعدة إلى اليوم، مكتبة النافذة، القاهرة .

4-غالب بن علي عواجي (2001م) : فرق معاصرة

تتنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة

العصرية الذهبية، ط4، جدة .

5-قاسم الجوادي (د- ت): بين الشيعة والمعتزلة العلاقة الملتبسة

(وتاريخ الخلاف الفكري) ، ترجمة من الفارسية، محمد عبد الرزاق،

د- ن ، د- م .

6-محمد أبو زهرة (د- ت): المذاهب والفرق الإسلامية في العصور

الوسطى، دار الفكر العربي ، القاهرة.

7-مونتغمري وات (2023م): الفكر الإسلامي في عصر التكوين،

ترجمة: محمد خضر، مركز نماء للبحوث والدراسات، القاهرة .

8-نوران الجزيري (1992م): قراءة في علم الكلام الغائبة عند

الأشاعرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

9-ياسين غانم جاسم العريضي (2024م) : طبقات الأشاعرة أعيان أهل

السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت،

ثالثاً: المراجع الفارسية:-

1-شفيعي كدكني(1377ش): ارج نامه ايرج، به خواستاری و

اشراف محمد تقی دانش پڑوه - دکتر عباس زریاب خویی، به کوشش

محسن باقرزاده ، انتشارات توس، تهران .

2- غلام رضا جلالی(1383ش): پنج مکتب مهم کلامی دوره

سلجوقی، چالشها و رویکردها، بنیاد پژوهشهای اسلامی، گروه

ترجمه و نسب شناسی، تهران .

3- ویلفرد مادلونگ (1381ش): فرقه های اسلامی، ترجمه:

ابوالقاسم شری، چاپ دوم ، انتشارات اساطیر ، تهران .

4----- (1375ش): همو مکتبها و فرقه های اسلامی در سده

های میانه ، ترجمه جواد ،قاسمی ، بنیاد پژوهشهای اسلامی

آستان قدس رضوی، مشهد .

competition between different sects was common. Debate and discussion about the concept of the Muslim and the desired intellectual standards were only part of a broader movement. The goal was to change the social and political conditions of the time. Rather than providing the basis for the development of rationality and spirituality in society, these challenges and conflicts led to its decline. During this period, a wide range of thinkers with diverse intellectual backgrounds emerged in the major cities of the Islamic East. It was impossible to reach consensus on legal opinions and ideas, as competition between different sects was common. Debate and discussion about the concept of the Muslim and the desired intellectual standards were only part of a broader movement. The goal was to change the social and political conditions of the time.

Keywords: Seljuks, Karamiyya, Mu'tazila, Ash'ariyya, Nishapur, philosophy

جیاوازمکانيانهمه دهرکهوتن، و گهيشتن به ريککهوتن له نيوان را و بوجونه شهرعييهکاندا مهحال بوو، چونکه کيپرکتي نيوان تاقمه جياوازمکان دياردهيهکی باو بوو. ملمانئ و مشتومرکانيش دهربارهی چهکی موسلمان و پيومه فکرييه خوازاوهمکان، تمنيا بهشیک بوون له بزووتنهويهکی بهرفراوانتر که نامانجي گوريني بارودوخی کومه لایهتی و سیاسیی نهو سهردمه بوو.

کليله وشه کان : سملجوقییهکان ، کهرامییهکان ، موعتزلیه ، ئهشعرییهکان ، ماتوریدییهکان ، نیشاپور ، فلهسفه .

Abstract:

As the Seljuk influence expanded across a wide swath of the Islamic world, theological schools, such as the Imamiyya, Ash'ariyya, Mu'tazila, Maturidiyya, Karamiyya, and others, emerged as major philosophical schools of theology. Although the interaction between these schools in the early Seljuk period was under the control of the Seljuk rulers, who needed the support of scholars to consolidate their legitimacy, they provided material and moral support to the scholars of the theological schools in exchange for providing a platform for the new rulers' influence and legitimacy. This was achieved through the use of key and important institutions, such as mosques, madrasas, hadith centers, libraries, bookstores, and other educational centers and institutions. Over time, conflict and controversy erupted between these schools, in addition to internal conflicts between the Seljuk rulers and their ministers.

Rather than providing the basis for the development of rationality and spirituality in society, these challenges and conflicts led to its decline. During this period, a wide range of thinkers with diverse intellectual backgrounds emerged in the major cities of the Islamic East. It was impossible to reach consensus on legal opinions and ideas, as